

ثياب الحكمة على جسد الهوان

الشيخ عبد العزيز الطريفي

تاريخ الإضافة: 2010/06/02

الحمد لله الذي لا مفزع إلا إليه، أحمدده حمد مؤمن ببقائه، مؤمن بدوامه وبقائه، له الحكم وإليه المصير.
أما بعد:

فقد رُفعت راية الجهاد على رقاب المسلمين من كل جهة وصوب، جهاد مستمر متواصل لم ينقطع منذ قرن، إن أغلق في بلد فتح في بلد أخرى، واقترن مع ذلك على نحوٍ عجيبٍ إطباق جميع سياسات دول الإسلام على تحريم وتجريم الدفاع عن النفس والمال والعرض المستباح، إلا في أحوال يسيرة، ووصّفه بـ"العبث" تارة وبـ"الإرهاب" تارات، والإعلام الإسلامي برجال المسلمين وأمواهم يروّض القلوب والنفوس ويطبّعها على ذلك، يفتح العين على ما يريد ويغمضها عما لا يريد، فمن الذي يستطيع في طول بلدان الإسلام وعرضها أن يرفع راية دعمه لإخوانه المقاتلين في فلسطين بغير اللسان .. حاكماً أو محكوماً .. من؟!!

تجرّع أهل فلسطين الأذى والقتل والجراح والتشريد والتهجير والغيظ فصبّروا، ولكن شرّ اليهود عتيد، والبلاء منهم يزيد أعواماً بعد أعوام، فهل دواء هذا الشجب والاستنكار، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ما من امرئ يخذل امرءاً مسلماً في موضع تنتهك فيه حرمة وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته وما من امرئ ينصر مسلماً في موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمة إلا نصره الله في موطن يحب نصرته)) [رواه أبو داود 4884].

سُلب المسلمون في فلسطين حتى ذلوا، وقتلوا حتى ملوا، والبقية بين مأسور ومقهور لا حول له ولا قوّة، يخشى أن يرفع الرأس فيوصف بالإرهاب والتطرف والغلو والتشدد، والإعلام عبداً مأموراً. ملايين المسلمين في فلسطين يُحاصرون، لا يُجيب لهم طعام، خرقوا الأرض لإيصال الطعام والشراب واللباس، عبر أنفاق وجحور على صفة لا تعرفها البشرية، فضرب عليهم المسلمون الأسوار من الفولاذ من باطن الأرض، أغلقوا عليهم باطن الأرض بعد ظهرها، ولكن باب السماء مفتوح، والله يسمع ويرى.

كل ذا بأيدي مسلمين، ودُول المسلمين من فوقهم ومن أسفل منهم، فأبي كبد للإسلام والفتنة. دخلت امرأة النار في هرة حبستها، فكيف بملايين المسلمين، ففي صحيح البخاري قال صلى الله عليه وسلم: ((دنت مني النار حتى قلت: أي رب وأنا معهم، فإذا امرأة تحدشها هرة، قال: ما شأن هذه؟ قالوا: حبستها حتى ماتت جوعاً)) [رواه البخاري 745].

فماذا ستفعلون يوم القيامة بأطفال آلاف المسلمين الذين ماتوا جوعاً وعطشاً من الحصر والقهر والقسر في فلسطين، ولا بد لمن ظلم من أن يتظلم عند العدل سبحانه {وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ} (سورة فصلت 46) {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ} (سورة الأنبياء 47).

ضربت الذلة على كثير من المسلمين وهم كالسيل، لأنهم خالفوا أمر الله فهانوا عنده فهوهم بأعين عدوهم، ولولا الذلة المضروبة لدافعوا المنايا مكاثرة وغالبوا السيوف مصابرة وفتحوا البلدان بالأجساد، فإذا كان اليهود قد قضى الله عليهم بالذلة الدائمة في كل زمان ومكان {ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيُّنَ مَا تُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِّنَ النَّاسِ} (سورة آل عمران 112)، فليسوا هم اليوم في عزة، ولكنهم في ذلة الله كما هم، وفنام من المنتسبين إلى الإسلام دونهم، لأنهم شاركوهم بنسيان ما أمر الله به مع استدامة ذلك بالغفلة والتغافل عنه فكان مأخذة من الله بلا أسف قال تعالى: {فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَجْبَنَّا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ} (سورة الأعراف 165)، والمسلمون إن تركوا دينهم كانوا دون غيرهم من البشر منزلة، لأن جزاء التارك وعقابه يكون بقدر وضوح الحجة وبيانها عنده وقيامها عليه، ولا أوضح من حجة الإسلام على أهله.

اللهم كن لأهل فلسطين نصيراً، وعلى أعدائك ظهيراً، ومن انتقام إخوة الخنازير كفيلاً، اللهم قوّ من ضعفت حيلته منهم فأنت القوي المعين، وانصر من لا نصير له إلا أنت فأياك نعبد وإياك نستعين، اللهم ثبت أقدامهم وانصرهم عند تزلزل الأقدام، اللهم اجعلهم على تيقظٍ وتذكرٍ من {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ} (سورة آل عمران 173).